وحتى الحرب العالمية الاولى ، لم تكن عمليا الا حركة هامشية من حيث وزنها بين اليهود ، بدلالة انعدام تأثيرها ، على الاقل ، على التغييرات السكانية اليهودية المهمة التي وقعت انذاك · فخلال تلك الفترة ، ولاسباب لا مجال لشرحها هنا ، هاجر من روسيا القيصرية وبولونيا الخاضعة للحكم القيصري ـ وهما البلدان اللذان ضما انذاك اكبر التجمعات السكانية اليهودية في العالم ـ نحو مليونين ونصف مليون يهودي ، اتجهوا جميعا الى اميركا (وارسوا بذلك الاسس لتجمع يهودي اخر هناك ، نما وكبر حتى اصبح اليوم اكبر التجمعات اليهودية في العالم، بعد ان وصل عدد افراده الى حوالي ٦ ملايين نسمة، يشكلون قرابة ٤٠٪ من اليهود في العالم) ، بينما توجه نحو ٥٠ الف مهاجر فقط الى فلسطين · وقد عادت اكثرية اولئك المهاجرين الذين دخلوا فلسطين ونزحت ، على كل حال ، عن البلد فيما بعد ، خصوصا خلال الحرب العالمية الاولى ·كذلك ينبغي التنويه ان الصهيونية ، كعقيدة ، لم تكن منتشرة بين اليهود انذاك ، اذ ان الافكار الدينية الورعة ، المعادية حكما للصهيونية ، او الثورية او الاشتراكية ، خصوصا باتجاهاتها البوندية ، كانت هي الطاغية لدى الشباب اليهودي ، على الاقل داخل التجمع اليهودي الكبير في روسيا القيصرية وبولونيا ·

الا ان تغييرا ما طرأ على مركز الصهيونية بين اليهود مع نهاية الحرب العالمية الاولى ، بصدور وعد بلفور والتزام بريطانيا بموجبه بانشاء « وطن قومي » لليهود في فلسطين ، ثم اقرار الانتداب البريطاني على البلد ، واساسه التعهد بالمساعدة على تنفيذ المشروع الصهيوني ، من قبل عصبة الامم ، مما ساعد الصهيونيين على الادعاء ، امام اليهود قبل غيرهم ، ان حركتهم « محترمة » وتحظى بتأييد عالمي · ولكن حتى ذلك لم يجد الصهيونية نفعا كبيرا ، ولم يساهم في اقناع الجماهير اليهودية بتأييدها او دفعهم الى المشاركة في عملية بناء « الوطن القومي » ،الذي كان يمنى بالفشل ، في مراحله الاولى ، لاعراض اليهود عن دعمه ، بشريا وماديا · وكان احجام اليهود عن دعم المشروع الصهيوني ، حتى بعد « تبنيه » من قبل الهيئة الدولية الرئيسية انذاك ، عصبة الامم ، قد وصل حدا ظهر معه كأن على التاريخ اليهودي ان يتخذ مسارا اخر، لكي يكتب لذلك المشروع النجاح · وهذا ما تم فعلا ، وذلك بتكاتف عدد من العوامل المختلفة ، في بلدان عدة ، وعلى اكثر من صعيد ، ساهمت بمجموعها في الاساءة الى اوضاع اليهود عامة ، وفتحت بذلك الطريق امام الصهيونية للافادة منها من جهة اخرى ·

فخلال النصف الاول من العشرينات مثلا ، فرضت قيود شديدة على الهجرة من اوروبا الى اميركا ـ وهي انذاك محط انظار المهاجرين اليهود ، خصوصا من اوروبا الشرقية ـ بينما بقيت فلسطين البلد الرئيسي المفتوح لاستيعاب مثل اولئك المهاجرين ، ضمن سياسة انشاء « الوطن القومي » اليهودي · ولذلك ،